سياسة الادارة الامريكية الجديدة في عهد الرئيس دونالد ترامب تجاه العراق

د. معتز عبدالقادر محمد(*)

المقدمة :

ادى قرب انتهاء حكم الرئيس الامريكي باراك اوباما الى تبدل في الاهداف الامريكية عبر محاولة معالجة الخلل الناجم عن سوء تحقيق الاهداف التي اعلنتها الادارة السابقة منذ عام ٢٠٠٩، والمتمثلة بشعار التغيير، وسحب القوات الامريكية المسلحة، ومشاريع الربيع العربي في دول الشرق الاوسط، واخذ العراق نصيبه من هذا التغيير بالشكل الذي جعله لاعب اقليمي ضعيف جداً، ومرتعاً للإرهاب الدولي وللجريمة المنظمة، وساحة صراع نفوذ القوى الاقليمية.

ان مصدر التنبؤ بظهور سياسة امريكية جديدة تجاه العراق هو ناتج عن تراكم الانتكاسات التي منيت بها السياسة لإدارة الرئيس باراك اوباما ٢٠٠٩-٢٠١٦ القديمة اتجاه العراق، وفي منطقة الشرق الاوسط، لذلك نجد ذلك التأكيد على هذه المسألة في خطب البرنامج الانتخابي لدونالد ترامب طيلة عام ٢٠١٦، ونجد في الولايات المتحدة وعند اصدقائها التقليدين في العالم اذان صاغية لهذه الانتقادات، ونجد اذان صاغية عند مراكز البحوث الاستراتيجية الامريكية لوضع رؤى استراتيجية لإعادة صياغه الاهداف ووسائل تحقيقها في منطقة الشرق الاوسط، وان طريقة، وتوقيت طرح هذه الرؤى، في زمن يشاهد العالم اجمع تطور وتوسع النفوذ الروسي العالمي مقابل تراجع مساحات النفوذ الامريكي، وكذلك طريقة نجاح دونالد ترامب في مراحل الانتخابات جميعها بشكل دراماتيكي ومفاجئ، ادهش فيه معظم مراكز استطلاعات الرأي، وهذه المتغيرات تؤشر بوضوح الى وجود احتمالية عالية من التغير في اهداف السياسة الخارجية ووسائلها في المنطقة، سواء ما تعلق

*جامعة جيهان/اربيل/ قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية.

في ملف النووي الايراني، ونتائج مكافحة الارهاب الدولي التي افضت في حصول التحالف الروسي – الايراني – السوري – حزب الله الى مكاسب على حساب تراجع مكانة التحالف الامريكي في المنطقة.

والمؤشر الواضح في برنامج، وخطابات دونالد ترامب في الاشهر الاخيرة من عام ٢٠١٦ انه اعتبر ان انسحاب الولايات المتحدة من العراق نهاية عام ٢٠١١ من العراق هي بداية مرحلة تراجع خطير لنفوذ الولايات المتحدة في الشرق الاوسط والعالم، ما لاشك فيه ان عملية التغير سوف لا يمكن ان تحدث في السنة الاولى من ولاية الرئيس الجديد للضرورات العملية والبيروقراطية، كما ان إجراءاته الفعلية للتغير سوف لا تكون سهلة بل انها ستواجه بمقاومة من تلك الاطراف الشرق اوسطية التي رسخت علاقات استراتيجية مع الادارة السابقة (ادارة باراك اوباما) وهذا يعني ان ليس كل ما قالة في برنامجه الانتخابي سيتحقق، بل انه سيتكيف بعد ظهور نتائج مقاومته للعوائق التي سيتم وضعها امامه من قبل التحالف المضاد، ناهيك عن المحددات الثابتة عند المخطط الاستراتيجي الامريكي فيما يتعلق بمنظومة القيم الامريكية المثبتة في الدستور، والاطار القانوني المتمثل بالسلطة التشريعية (الكونغرس) فالهيمنة على الكونغرس هي عملية تبادل بين الجمهوريين والديمقراطيين، وهناك محدد اخر مهم هو ثوابت عناصر الامن القومي الامريكي في العالم (حماية المصالح الامريكية في العالم الخارجي)، ويجب ان لا نغفل دور العامل الاقليمي المتداخل مع العامل المحلي العراق بشكل معقد جداً، والذي قد يكون مساعداً او معوقاً للسياسية الجديدة لدونالد ترامب في الشرق الاوسط والعراق تحديداً.

تساؤلات الدراسة:

اذ تنطلق هذه الدراسة من تساءل هو: هل ان السياسة الخارجية سيتم صياغتها في الشرق الاوسط بشكل عام، والعراق بشكل خاص وفق ما جاء في البرنامج الانتخابي للرئيس ترامب سنة ٢٠١٦، وحتى في خطاب التنصيب بتاريخ ٢٠١٧/١/٢٠، ام انها ستكون خاضعة لتلك المحددات القيمية والدستورية والامنية ويبقى هامش التغير

محصور في الوسائل كما عهدنا ذلك عند تحليل السياسة الخارجية في الادارات السابقة.

فرضية الدراسة:

تفترض هذه الدراسة "أن سياسة الادارة الامريكية الجديدة برئاسة دونالد ترامب تجاه العراق سوف تكون مغايره عن سياسة سلفه، وسوف تركز على الوسيلة العسكرية ثم الاقتصادية، واخيرا الدبلوماسية في تعاطيها مع الملف العراقي، وتهدف الى عودة قوة نفوذ التحالف الامريكي في المنطقة، مع زيادة المنافع، وتقليص التكاليف، ونفوذ التحالف الروسي في المنطقة".

اهمية الدراسة:

الاهمية متأتية من اهمية التغيير الذي سيحدثه الرئيس الجديد للإدارة الامريكية لمرحلة ما بعد فوزه في الانتخابات والتي تمتد فترته الرئاسية الاولى ٢٠١٧-٢٠٢٠، فالرئيس، ومعظم اعضاء ادارته لا سيما في حقائب الدفاع والخارجية والامن القومي لهم اراء متعارضة مع سياسات الادارة السابقة وتحديداً في الشرق الاوسط وحصراً في موضوع العراق. وهذا التغيير يحمل في طياته نتائج مهمة على مستقبل دول المنطقة ومنها العراق.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المتكامل الذي يتطلب استخدام المنهج التحليلي بشكل رئيسي، مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الاعتماد على منهج النظم، ومنهج الملاحظة، ودراسة العينة الذي يرفدنه بمجموعه من المعلومات حول توجهات الادارة الجديدة، والمنهج المتقارن.

هيكلية الدراسة:

كان لابد من اثبات هذه الفرضية ان نقسم الدراسة بعد المقدمة الى:

المبحث الاول: في ملامح الرؤية الجديدة لدونالد ترامب في الشرق الاوسط

المبحث الثاني: أهم ملامح السياسية الامريكية الجديدة تجاه العراق بعد عام ٢٠١٧.

المبحث الثالث: العوائق التي تحول دون تطبيق استراتيجية دونالد ترامب تجاه العراق
المبحث الرابع: احتمالات تعامل الإدارة الامريكية مع العراق.

المبحث الاول: ملامح الرؤية الجديدة لدونالد ترامب في الشرق الاوسط.

دونالد ترامب هو الرئيس المنتخب الخامس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، بعد نجاحه في انتخابات الحزب الجمهوري ، والانتخابات الرئاسية التي انطلقت في ٩ نوفمبر ٢٠١٦ ضد منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون، ومن المقرر أن تبدأ فترة رئاسته في ٢٠ يناير ٢٠١٧، ركز المراقبون السياسيون على نمط حياته، ونشر علامته التجارية وطريقته الصريحة بالتعامل مع السياسة في الحديث؛ على جعله من المشاهير في كل من الولايات المتحدة والعالم، لرسم صورة عن كارزمة الرئيس الجديد، وعن ميوله ورغباته التي ستؤثر في عملية صنع واتخاذ القرار لا سيما القرار في البيئة الدولية، وقد جاء ترامب وهو من خارج المؤسّسات والنّخب التقليدية والسياسية الأمريكية، وهذا يؤشر لصالح وجود احتمالية عالية عنده للمجازفة والمغامرة، وقد استطاع بخطابه الشعبي دغدغة عواطف الفئات المهمّشة والأكثر فقراً في المجتمع، إضافة إلى الطبقة المتوسطة، وجميع المتضرّرين من الأزمة المالية والاقتصادية العالمية التي ضربت الولايات المتحدة العام ٢٠٠٨، ونجاحه في استمالة معظم المتضررين من فترة حكم اوباما، وتقربه من صفات الاباء الاوائل المؤسسين للولايات المتحدة هو الذي جعله يكسب الانتخابات في تخطّيه العتبة الانتخابية المقرّرة ٢٧٠ صوتاً لضمان الفوز إلى ٣٠٦ صوتاً في حين حصلت منافسته على ٢١٨ صوتاً[١]، وهذا يدفعنا الى التركيز على محورين، هما:

١- فوز دونالد ترامب (تحليل الاسباب):

(١) قضايا الشرق الأوسط في سياق الانتخابات الأمريكية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتجية،٢٧ يوليو،٢٠١٦،على شبكة المعلومات الدولية، http://rawabetcenter.com/archives/30187

يأتي هذا الفوز العاصف، والمفاجئ لدونالد ترامب خارج الكثير من التوقّعات واستطلاعات الرأي وانحياز الكثير من وسائل الإعلام المسبق ضدّه، وقد كانت الحملة الانتخابية هي الأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة، لما شهدت من انحدار في مستوى المناظرات، وما اتّسمت به من بذاءات وشتائم، وتركيزها على الفضائح والاتّهامات، بدلاً من التنافس في البرامج والخطط، وتقديم ما هو أصلح للناس.

الهزيمة تبدو مجلّجلة ليس لهيلاري كلينتون فحسب، بل للنُّخب الحزبية المتحكّمة بالحزبين الأساسيين، اللّذين هيمنا على الحياة السياسية على مدى قرنين ونيّف من الزمان، خصوصاً وأن ترامب اعتمد على شعبية شخصية للخطاب المباشر اللاذع تأثير واضح فيها، متحدّياً المؤسسة التقليدية برمّتها، بما فيها الحزب الجمهوري، حيث كان في معارضته التيار المحافظ داخل الحزب، لكن فوزه سيكرّس الحزب كقائد للبلاد دون منازع، فهو يمتلك الأغلبية في مجلس الشيوخ، وكذلك في مجلس النواب، والأغلبية مكفولة له في المحكمة العليا، وقد تعيد هذه الهيمنة إلى الأذهان فترة ذهبية عاشها الحزب الجمهوري خلال رئاستي رونالد ريغان وجورج بوش (الأب) من العام ١٩٨١ وحتى حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١ والتي عُرفت بما سمّي "بالنظام العالمي الجديد" وانهيار الكتلة الاشتراكية.[٢] اذ اعتبر الفيلسوف والأستاذ الجامعي الأمريكي "فرانسيس فوكوياما"، أن فترة رئاسة دونالد ترامب للولايات المتحدة الأمريكية، "ستؤذن بانتهاء العهد الذي كانت فيه الولايات المتحدة تشكل رمزا للديمقراطية نفسها في أعين الشعوب التي ترزح تحت حكم الأنظمة السلطوية في مختلف أرجاء العالم، سينتظر ترامب حتى حلول (يناير/كانون الثاني القادم ٢٠١٧) ليتم نقل السلطة إليه رسمياً، ويتولّى إدارة البيت الأبيض كرئيس للولايات المتحدة، فهل سيعيد النظر بخطابه كمرشح ليقدّم خطاباً جديداً كرئيس؟ وهل ستبقى قاعدة الهرم الاجتماعي تحكم تصرفاته، أم أنه سيعود إلى القمة حيث النخبوية السياسية التي حكمت إدارات البيت الأبيض لأكثر من قرنين، ام سيتعامل كرئيس قوة كونية تجتهد لتكون الاولى في العالم، تراعي مصالحها، وامنها القومي ، وتجدد الرأسمالية فيها،

(٢) انظر: باهر مردان، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف، والوسائل، والمؤسسات، بكين ٢٠١٤، ص٤٣٢.

وتراعي مصالح الاحتكارات العالمية، ولا سيّما للمجمّع الصناعي الحربي، وللصناعات الامريكية التي تراجعت كثيراً امام الصناعات الروسية ، والاوربية ، والهندية ، والبرازيلية.[٣]

ويبين انه كان هناك فشل سياسي في الولايات المتحدة الامريكية ، سحب معه فشلاً اقتصادياً دولياً ، واقتصادياً محلياً لا سيما في تنظيم العلاقة مع القوة البشرية العمالية النوعية لان النظام لم يمثل بشكل كاف الطبقة العاملة التقليدية، وان اهتمام الحزب الجمهوري بهذه الطبقة يعد سابقة تكتيكية سياسية واقتصادية لها نتائج ايجابية لمستقبل الحزب الجمهوري ، وهو بذلك يصدع احتكار الحزب الديمقراطي للمسألة الاقتصادية المحلية والدولية [٤].

اخيراً يمكن القول أن فوز دونالد ترامب اثار جدلا شديدا بشعاراته ومقولاته الصادمة اثناء حملته الانتخابية ، شعارات كانت متناقلة في مجال الامريكيين ، وتشغل اذهانهم، ومنها طرد المسلمين من الولايات المتحدة، وفرض رقابة على أحياء المسلمين، الترويج للصناعات الامريكية ، وإقامة جدار على الحدود مع المكسيك، السيطرة على الهجرة غير الشرعية ، إضافة إلي وصفه الحلف الأطلنطي بالعقيم، واعتزامه الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وإلغاء الاتفاق النووي مع إيران، وبيع الامن للدول الغنية في الشرق الاوسط ومنها العربية السعودية ، وغيرها من التوجهات التي نقلت ما يدور في مجلس العامة من الشعب الامريكي الى منصات المنافسات الانتخابية الرئاسية ، وهي تشكل ظاهرة غريبة على الطبقة السياسية الامريكية .

والمفارقة أن ترامب تقدم في الانتخابات التمهيدية في الولايات بما يجعله المرشح الأوفر حظا للدخول في السباق النهائي عن الحزب الجمهوري، بأفكار جديدة مما

---

(٣) أنظر: أنتوني زورشير، خمسة أسباب وراء فوز دونالد ترامب بالرئاسة الأمريكية، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت،

http://www.bbc.com/arabic/world-37928081

(٤) هنري كيسنجر، السياسة الخارجية والداخلية لـ«ترامب»، حوار، مركز الوراط للبحوث والدراسات الاستراتيجية،على شبكة المعلومات الدولية،http://rawabetcenter.com/archives/35316

يؤهله ليكون زعيم تيار " حركة" جديد في داخل الحزب الجمهوري المحافظ لينطلق بعدها الى الساحة الامريكية ومنها الى العالم.[٥].

ويشير البعض بان فوز ترامب له تداعيات خطيرة على السياسة الخارجية، أبرزها إثارة حالة التوتر بين الولايات المتحدة والعالمين العربي والإسلامي. فتضخيم ظاهرة الإسلاموفوبيا، وتطرف ترامب سوف يغذي بدوره ظاهرة التطرف لدي الجماعات المتشددة، وهو ما يعني دخول مرحلة جديدة من العنف والإرهاب. كما أن توجهات ترامب سوف تقود إلى صدام وتوتر مع حلفاء أمريكا التقليديين، كأوروبا، ودول أمريكا اللاتينية، وحلف شمال الاطلسي ، ومع اللاعبين الدوليين الصاعدين مثل روسيا، والصين ، والهند والبرازيل ، وإذا واصل ترامب الانسحاب الأمريكي انتهاج سياسة اوباما في الانسحاب المتدرج من المنطقة ، فهذا يعني أن فترة ولايته الاولى جاءت مخالفة لبرنامجه الانتخابي ومخالفة لمطالب الشعب الامريكي [٦].

لما تقدم اعلاه يمكن القول ان دونالد ترامب استطاع ان يكسب المعركة الانتخابية واحداث تغيير جوهري في المنظور السياسي، ولا يمكنه التراجع بشكل كبير عما وعد به الناخب الامريكي، وان برنامجه الانتخابي فرض عليه انتهاج تغيير ما في سياساته الخارجية ومنها السياسية المتبعة صوب العراق، لا سيما ما يتعلق بخلق استثمارات ، ومنافع اقتصادية تعوض التكاليف الباهظة التي انفقتها الولايات المتحدة لإحداث تغيير ٢٠٠٣، ولتعوض الهيمنة الامريكية العالمية مما اصابها من تصدع وخسارات فضاءات جيوستراتيجية مهمة ومنها العراق.

٢- مدخلات رؤية دونالد ترامب تجاه الشرق الاوسط والعراق:

مع انهيار المعسكر الشرقي بدأت معالم الانفراد في السيطرة على العالم وفرض النموذج الأمريكي واضحة، فكان لابدّ لأمريكا أن تؤكد للعالم أنها الدولة الأعظم المهيمنة على الشؤون الدوليّة ، وبالتالي تم فتح مرحلة جديدة من الاستراتيجية الأمريكية بإعلان الرئيس جورج بوش الأب عن قيام النظام العالمي الجديد الذي يخلو

---

[٥] ماذا تعني الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠١٦ بالنسبة للشرق الأوسط؟، الموجز البحثي لمركز الدراسات الإقليمية– نقلا عن معهد بروكنجز الأمريكي، ٣١ مارس، ٢٠١٦.

[٦] جميل مطر، تأملات وتحليلات في الانتخابات الأمريكية، صحيفة الخليج الإماراتية، ١٢ مايو ٢٠١٦.

من الافكار والتطبيقات الشمولية ، ويسعى لتعميم العدالة الاجتماعية عبر تعميم الانظمة السياسية الديمقراطية ، ويتيح لأمم العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه أن تزدهر وتعيش معاً بانسجام، في ظل رسالة السلام الامريكية ، وتعمق هذا المنهج أكثر مع قدوم الرئيس بل كلينتون ،الذي بنا سياسته فيما يُعرف باستراتيجية "الالتزام والتوسع" اي توسيع رقعة تقليد النموذج الامريكي في العالم ، لا سيما العالم الثاني الذي كان محسوباً على الشيوعية العالمية ، على أعمدة ثلاث هي الحفاظ على الهيمنة الحربية الأمريكية في العالم ،وتحقيق الرخاء الاقتصادي وتعزيز وترويج ديمقراطيات السوق الحرّة في العالم.[٧]

احداث ٢٠٠١/٩/١١، وتبدل اولويات اهداف الولايات المتحدة في العالم :

في عام ٢٠٠١ شَّكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر بداية مرحلةٍ جديدةٍ في تاريخ العلاقات الدوليّة، إذ أنها حملت إلى الولايات المتحدة واحدة من أسوأ الأحداث في تاريخها منذ حادثة بيرل هاربر، فقد تلقَّت الولايات المتحدة ضربة استهدفت أبرز رموزها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية، وبالتالي وضعتها أمام مرحلة صعبة كدولة عظمى ومُهيْمنة على النظام العالمي ،ونتيجةً لذلك أعلنت الولايات المتحدة الحرب بكل الوسائل المتاحة على ما وصفته بالإرهاب العالمي وعلى كل من له صله أو علاقة به أو بأفكاره. بالتالي اصبح للسياسة الامريكية مدركات للتعامل مع القضايا التي تنوي تحقيق مجموعة من المصالح الحيوية وذلك من منطلق الثوابت العامة للسياسة الخارجية لأي دولة(سواء كان امنها القومي او ثرواتها.. الخ)، مع متغير الارهاب الدولي الذي ضرب عمق الدولة الاعظم بالصميم ، فدخل هذا المتغير في عملية صناعة واتخاذ القرار السياسي، لا سيما في البيئة الدولية بشكل فاعل ومؤثر. [٨]

ان متغير فشل الاستراتيجية الامريكية لجورج بوش الابن في قيادة محاربة الارهاب الدولي لعام ٢٠٠٢ ، وبروز تكاليف اضافية بشرية ومادية لم تكن في الحسبان امام

---

[٧] أميرة محمد راكان العجمي، مفهوم الإصلاح كمحدد للسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارتي جورج دبليو بوش، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص،٢٤.

[٨] إيمان محمد العيوطي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإصلاح في الشرق الأوسط .. دراسة حالة العراق، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص،٨٩.

المخطط الاستراتيجي الامريكي ، ادخل الولايات المتحدة في ازمة مالية خانقة بعد عام ٢٠٠٨ ، وظفتها روسيا في تمددها الاقليمي حين اعلن الرئيس الروسي وقتذاك ميدديف "ان مرحلة احتكار الولايات المتحدة للنظام الدولي انتهت "، واستحوذت روسيا على النفوذ في جورجيا ومن بعدها في شرق اوكرانيا والقرم وصولا الى الشرق الاوسط بعد عام ٢٠١٥. وهي تجتهد على بناء قطبية متميزة متفوقة من خلال نظام متعدد الاقطاب يدير السلطة العالمية.[٩]

الرئيس الجديد ، وتجارب الحروب الامريكية في العراق:

اتسمت جميع تجارب الحروب الامريكية السابقة بميزة ارتفاع التكاليف مقارنة مع المنافع التي تم الحصل عليها عبر هذه التجارب، فعند تحلي نتائج معارك عاصفة الصحراء ، التي شارك فيها تحالف دولي ، واقليمي ، نجد ان القوى الاقليمية كانت اكثر استفادة من القوى الدولية ، ومنها الولايات المتحدة ، وتفرد الولايات المتحدة على قمة النظام الدولي بعد الانتهاء من هذه المعارك لم يكن لمدة طويلة بعد ان نظمت قوى اقليمية تحالف مع روسيا الاتحادية ، وبالتعاون مع مجموعة دول بريكس نجحت في تحقيق هدف تقليص النفوذ الامريكي بعد عقد من الزمن في الشرق الاوسط، كانت خطة الحرب هي الجزء الثاني من خطة (عاصفة الصحراء التي طبقتها في حرب الخليج الثانية ١٩٩١) . ويمكننا ان نتلمس الفشل الامريكي عبر معارك عاصفة الصحراء من كتاب بوب وودوارد **ward Bob wood** (خطة الهجوم) **Plan Attack** الذي اصدره سنة ٢٠٠٤ ، فلم يحقق الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش عبر استراتيجية مكافحة الارهاب وغزو العراق كمرحلة اولى في هذا الاتجاه اهداف الهيمنة الشاملة على المنطقة ، فلا مجال لأي نظام مشاكس ومعارض، والغطاء القانوني الدولي ليس بالضرورة الاعتماد عليه في هذه الاستراتيجية، لذلك جاء تصريح

[٩] () حسن نافعة، وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٥، يوليو ٢٠٠٥، ص٧٨

الرئيس: ((انه ليس من الضرورة ان نعثر اولا نعثر في العراق على اسلحة الدمار الشامل..لكننا نفهم طبيعة صدام حسين وقدرته على ايذاء امريكا))[١٠].

اما عن حربها الشاملة لتغيير النظام السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، والتي تمت على وفق استراتيجية اطلق عليها عملية تحرير العراق، نجد ان الادارة الامريكية وجدت نفسها امام مشكلة، انها لم تكن تمتلك خطة واضحة تساعد في السيطرة على الاوضاع في العراق خاصة بعد قرار سلطة الائتلاف(Coalition Provision Authority (CPA التي شكلتها لادارة العراق برئاسة السفير بول برايمر ، حل الجيش العراقي والاجهزة الامنية والاستخباراتية وفتح الحدود العراقية على مصراعيها . وقد ادى ذلك الى خلق حالة من الفوضى والارتباك وعدم الاستقرار لانزال حتى كتابة هذه السطور نعيش تبعاته .[١١]

العلاقة مع الحكومات العراقية بعد ٢٠٠٣:

تم انشاء مؤسسات حكومية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، وزوال جميع المؤسسات الحكومية للنظام السابق في العراق ، وعند تشكيل مجلس الحكم مع بدية عام ٢٠٠٤ ، والحكومة الانتقالية للدكتور اياد علاوي عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، وحكومة ابراهيم الجعفري التي اعدت لوضع دستور دائم ، وانتخابات برلمانية عام ٢٠٠٥، وحكومة التحالفات الاسلامية المذهبية مع احزاب اقليم كردستان للفترة من ٢٠٠٦ ولغاية تاريخ الانسحاب الامريكي نهاية عام ٢٠١١، في جميع هذه المؤسسات الحكومية العراقية الجديدة لا توجد علاقات متكاملة ، متفاعلة ، على وفق تفاهمات عميقة وشاملة بين الاطراف العراقية والطرف الامريكي ، بل ان النفوذ الاقليمي غير الامريكي ، والمتنافر مع المصالح الامريكية كان يمتلك تأثيراً في هذه المؤسسات العراقية الجديدة اكثر ما تمتلكه الادارة الامريكية ، وهذه المسالة ستكون في مدرك الرئيس الجديد وفريقه المعني بالشأن الدولي ، وسيعملون من اجل بناء علاقة جديدة

---

(١٠) جمال عبد الجواد ،السياسة تجاه العراق : تشدد يميني وهوس امني ، مجلة السياسة الدولية ، اكتوبر / تشرين الاول ٢٠٠٢، ص١٢٩.

(١١) ابراهيم خليل العلاف ، ((خارطة الاحزاب السياسية الجديدة في العراق والاستعداد لانتخابات سنة ٢٠٠٥))، نشرة (متابعات اقليمية) يصدرها مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (١١) تشرين الاول ٢٠٠٤ ، ص ص ٢٣٠٧.

حتى وان اضطرت الادارة الجديدة الى تغيير القوى السياسية العراقية الفاعلة الى غيرها مستعدة لبناء تفاهمات استراتيجية مع الولايات المتحدة في المستقبل المنظور والبعيد.

الارهاب الدولي، ومعطيات الانسحاب الامريكي من العراق :

بعد الانسحاب العسكري الامريكي من العراق نهاية عام ٢٠١١ ، تمكن الارهاب الدولي من انتزاع ثلث اراضي العراق ليضمها الى الاراضي السورية التي سير عليها سابقاً ، وتتكامل مع تمدده في شمال افريقيا ، وحوض البحر المتوسط وصولاً الى اوربا والامريكيتين ثم الى استراليا ، وبذلك شكل الارهاب تهديداً مؤكداً للمصالح الامريكية في معظم الفضاءات الجيوستراتيجية في العالم. وقد اشار معظم الباحثون الى ان هذا التمدد الخطير للإرهاب مرده الاخطاء الجيوستراتيجية للانسحاب الامريكي، واهمال الادارة الامريكية السابقة لأهمية العراق الجيوستراتيجية للمصالح الامريكية الكونية، وسيكون ذلك مدخلاً مهماً في تضمين السياسية الامريكية الجديدة في عهد ترامب اداة عسكرية رادعة لعودة النفوذ الامريكي المؤثر في العراق وفي عموم منطقة الشرق الاوسط.(١) (٢)

واخيراً يمكننا القول ان هذا الاحباط الذي اصاب الاستراتيجيات الامريكية نحو العراق ١٩٩٠-٢٠١٦ سوف يرتب تغييراً شاملاً في السياسة الامريكية تجاه العراق، وسنجد دائماً من يركز على ضرورة تقويم هذه الاستراتيجيات ببدائل عنها تحقق منافع اكبر من التكاليف، بل وتعيد الخسائر السابقة في حسابات هذه المنافع.(٣)

---

[١٢]() محمد أيوب، دراسة أمريكية تنادي بتقسيم جيد للعراق . للمزيد ينظر : التقرير المصور في مجلة " واشنطن اليوم ، العدد١٤، ١١٧يوليه٢٠١١، http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=711

١٣() لقد طرح بريجينسكي هذا توصيات التي اقرتها لجنة بيكر – هاملتون في ابقاء وجود عسكري مهم في المنطقة حتى بعد سحب الولايات المتحدة كل فرقها القتالية من العراق، إذ سيسمح هذا التواجد، علاوة على الانتشار الأمريكي الجوي والبري والبحري في الكويت والبحرين وقطر ووجود أكبر في أفغانستان، بتنفيذ مهمات بينها ردع تدخلات سورية وإيرانية، جاء ذلك في الفقرة ٣٨ من تقرير اللجنة. للمزيد ينظر : زبيجينو بريجينسكي، ما العمل لتجاوز استراتيجية النصر أو الهزيمة في العراق ؟ مجلة المختار، العدد (٧)، المجلس السياسي لحركة مجتمع السلم/الجزائر، يناير ٢٠٠٦ . ص (٢٩).

المبحث الثاني: اهم ملامح السياسية الامريكية الجديدة تجاه العراق بعد عام ٢٠١٧

ما يزال الوقت مبكرا لوضع تقييم مقتضب حول سياسة الرئيس المنتخب ترامب حيال العراق فمازال أمامه امتحان المائة يوم الأولى من ولايته التي قد تمتد الى ولاية أخرى وهذا مرهون بقناعة الناخب الأمريكي واللوبيات والكارتلات التي تحسم الوصول الى البيت الابيض، وبعيدا عن الجَلبة الانتخابية والصخب الدعائي والطروحات المثيرة للجدل في برنامج ترامب الانتخابي وعن الإثارة الصارخة التي أثيرت حول شخصية ترامب وسلوكه الشخصي والانتخابي، فان الكلام حول أي رئيس منتخب لايقترن بفترة الانتخابات والهوس الشعبوي مابين الجمهوريين والديمقراطيين فقط والذي يلازم المرشحين للرئاسة طيلة فترات الحملات الانتخابية ومايتبعها من صخب وضجيج وسائل الإعلام ومراكز البحوث والاستبيانات، فمازال أمام ترامب طريق طويل من المهام الشاقة والشائكة التي تكتنف الملف العراقي . تحديدا- تأتي اتفاقية الإطار الإستراتيجي المبرمة بين البلدين سنة (٢٠٠٨) في مقدمتها والتي بقيت على الرف دون تفعيل حقيقي لها.

على وفق تحليل خطابات ترامب السابقة ، وتصريحات انصاره من الحزب الجمهوري، واراء الاسماء التي اختارها للعمل في مؤسسة الرئاسية ، كلها تشير الى وجود رؤية تصحيحية لسياسات اوباما السابقة ، والاشارات يصب في معالجة اضرار الادارة السابقة التي دفعت في اتجاه المزيد من الانغماس في شأن القارة الامريكية على حساب تقليد انغماسها في الشرق الاوسط، ومناطق اخرى من العالم، لصالح التركيز على محيط القارتين الامريكيتين حيث منظمة نافيا في الشمال ، ومنظمة الدول الامريكية في الجنوب ، وتجدر الاشارة هنا الى قضية انفتاح الولايات المتحدة الامريكية على كوبا عام ٢٠١٥ التي قادها الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما، اذ يمكن ان تشكل هذه المسالة ورقة بيد انصار جماعات الضغط الاقتصادية لقيام مشاريع اقتصادية عملاقة في كوبا، ومنها الى دول الكاريبي الاخرى على حساب تقليص اهتمامات الاقتصادية في الشرق الاوسط. كما يمكن القول ان مسالة ذوبان

الجليد في المحيط المنجمد الشمالي وانكشاف قشرته الارضية وما تحويه من مواد اولية ذات قيمة استراتيجية عالية مثل الذهب والفضة والماس واليورانيوم، وبروز سيباق محموم من قبل روسيا وكندا صوب هذه المنطقة قد يدفع الادارة الامريكية للتركيز عليها جيوستراتجياً واقتصادياً على حساب تراجع دورها في الشرق الاوسط[١٤].

ان الشرق الاوسط اقليم يتسم بغياب الدولة الاقليمية المهيمنة وان القوى الاقليمية المعروفة (تركيا–ايران–السعودية وحلفائها من دول مجلس التعاون–اسرائيل– مصر) هي في صراع مستمر منذ عقود من اجل تبوء هذه المكانة وغالبا ما نجد ان الدول الضعيفة مثل العراق ولبنان وسوريا تحولوا الى ساحات صراع ارادات للقوى الاقليمية من اجل الهدف المذكور أنفاً، ومن نافذة غياب الدولة المهيمنة الاقليمية في الشرق الاوسط، وغياب التفاهمات والاتفاقيات بين القوى الاقليمية الشرق اوسطية تطل القوى الدولية لتنفيذ مشاريعها في المنطقة في فترات قبل انتهاء الحرب الباردة ، وفي فترة تفرد الولايات المتحدة الامريكية في ادارة السلطة العالمية بعد انتهاءها ، وحاليا عودة الدور الفاعل لروسيا الاتحادية، ومن هنا يمكن القول ان الدور الاقليمي غالباً ما يتسم بالشلل وغياب الفاعلية وهو منقسم الى تحالف اما نحو الشرق او نحو الغرب لينقل الصراع الدولي الى الاقليم، وهذا ما حدث في القضية السورية.[١٩] وهذه المعطيات سيكون لها دور بالغ في صياغة السياسة التي سيتخذها دونالد ترامب تجاه العراق، وسوف تنتج عنها عودة سريعة للتعامل مع حلفاء امريكا التقليدين والاجتهاد في زيادة قدراتهم الاقليمية المؤثرة لإزاحة النفوذ الروسي الايراني على وفق الشروط والادوات الاتية :

١– القيادة العالمية لمكافحة الارهاب الدولي على اسس جديدة، لتوظيف هذا الدور في اعادة توازنات القوى في الشرق الاوسط بما يخدم اعادة الوجود المؤثر للولايات

---

(١)ينظر: جمال السويدي، العصر الأمريكي "أهم القضايا التي تشكل تهديدًا للنظام الدولي الجديد"، الإمارات العربية، أبو ظبي، ص.ب.٤٥٦٧، ص٢٠١٤.ص٢٠٣

١ () أنظر: معتز عبدالقادر محمد، التفاعلات الدولية ازاء الازمة السورية، مجلة جيل للدرسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد ٥ مارس، ٢٠١٦، ص٥١.

المتحدة فيها . وجعل نهاية تنظيم " الدولة الاسلامية " مرتبط بمستقبل هذه التوازنات الجديدة.

٢- تفعيل دور حلف شمال الاطلسي العسكري ، من اجل الالتفاف على الدور الاوربي غير التناغم مع الرؤية الامريكية المستقبلية في الشرق الاوسط .

٣- اعطاء دور لمؤسسات الامم المتحدة بالشكل الذي يقيد التحرك العسكري الروسي – الايراني – السوري – حزب الله في المنطقة لاحتواء التمدد الايراني – السوري – حزب الله ،المدعوم مت تحالف روسي – صيني – كوري شمالي.

٤- المساومة على الأزمة السورية: المخطط الاستراتيجي الامريكي يدرك، كما يدرك الرئيس الجديد ترامب اهمية فضاء سوريا للنفوذ الروسي في المياه الدافئة للبحر الابيض المتوسط، ويعرف اهميتها للامن القومي الاوربي وللتجارة الدولية، وسيعمل على مساومتهما في تنظيم تواجد فاعل وجديد ومؤثر امريكي في المنطقة

٥- توظيف مشاكل اللاجئين التي تثير هواجس اوربية وروسية وشرق اوسطية فلا تعاون دون منافع اقتصادية استثمارية للولايات المتحدة الامريكية في اوربا وفي الشرق الاوسط.

٦- إيران والاتفاق النووي: اعادة فرض العقوبات الدولية على الاقتصاد الايراني الذي ما زال يعاني من كثير من المشاكل حتى يتم تطويع السلوك الايراني في الشرق الاوسط وفي العراق تحديداً.

٧- لا مساعدات عسكرية نوعية للتحالف العربي الذي تقوده العربية في حربها في اليمن الا بعد ان يتم انتزاع الكثير من التنازلات لصالح الاستثمارات الامريكية على حساب تراجع الاستثمارات لمجموعة دول بريكس التي تقودها روسيا الاتحادية والصين في العالم .

٨- ربط مسألة حل القضية الفلسطينية بمدى تقدم سياسات التطبيق بين الاطراف العربية واسرائيل بالشكل الذي يخدم التحالف الاستراتيجي الامريكي في المنطقة .

وتبقى مسألة التركيز على سياسة جديدة نحو العراق لأنها ستكون مدخل لبناء علاقات جديدة وفاعلة مع دول منطقة الشرق الاوسط ترتب لعودة بناء خارطة النفوذ الجديدة

للولايات المتحدة فيها ، أو كما اطلق عليه جورج بوش الابن الشرق الاوسط الكبير الذي اعلنه عم ٢٠٠٤، والذي ربطه بشراكة اقتصادية ثقافية سياسية مع الولايات المتحدة الامريكية بإعلانه الشهير عام ٢٠٠٢ ، فالرئيس الامريكي الجديد سيعيد الحياة لهذه الافكار التي كانت وما زالت تهدف لتعميق وتوسيع النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط والذي يترتب للمزيد من المنافع الاقتصادية.

- ان مقومات السياسة الامريكية الجديدة التي تهدف لإعادة بناء النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط ستحكمها جملة من العوامل ابرزها:
- لا بد ان تكون تكاليف ازاحة النفوذ التحالف الروسي– الايراني – السوري – العراقي الى حد ما اقل من المنافع المتوقعة عند احلال التحالفات الامريكية محلها.
- لا بد من عدم وجود فرص لارتدادات قد تؤثر على ما موجود حالياً من نفوذ تحالف امريكي عند فشل استراتيجية التغيير الامريكية في المنطقة .
- لا بد من وجود ضمان لإدامة النجاحات المتوقعة من استراتيجية التغيير المنشودة في المنطقة .
- لا بد من خلق قيادات جديدة يمكن التعويل عليها في استراتيجية التغيير الجدية ، بعد انتفاء امكانية تطوير جميع القيادات السياسية والاقتصادية الحالية في العراق.

وان هذه العوامل يمكن ان تتحقق عن طريق مجموعه من الادوات وكما يلي:

الادوات :

- الاداة السياسية، عبر تمكين انصار الولايات المتحدة من الفوز بالانتخابات، والضغط الاقتصادي على ايران ، وعلى غيرها من القوى الاقليمية من اجل تطويع ارادات القوى السياسية العراقية المحلية ، ا، ابدالها بقوى سياسية تكون جاهزة لبناء تعاون استراتيجي طويل الامد مع الولايات المتحدة . [١]

[١] () ماجد احمد الزاملي، الاولويات في السياسة الخارجية الامريكية، الحوار المتمدن،العدد٢٠١٦،٤٢٨٧.

- الاداة العسكرية / اقامة قواعد عسكرية ثابتة في العراق لتشكل سلسلة متواصلة متكاملة مع القواعد العسكرية الامريكية في الخليج العربي ، وفي تركيا ، وفي شمال افريقيا ، وفي منطقة القرن الافريقي. ومع اساطيلها التي تجوب الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط ، والبحر العربي.
- الاداة الاقتصادية / يعد الاقتصاد العراقي اقتصاداً منهاراً بسبب الحروب التي خاضها البلد في العهد السابق، وما أفرزته من نتائج كارثية تتمثل بعظم المديونية، وثقل التعويضات، وانهيار البنى التحتية، وقد ارتبط العراق في انقاذه من حالته هذه بما يسمى بهبات الدول المانحة، واعادة جدولة الديون، ومحاولة الغاء التعويضات، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وهذا الواقع، يقتضي من الولايات المتحدة وضع برامج جديدة في سياستها الجديدة تجاه العراق للإشراف على تنظيم النظام المالي والنقدي في العراق ، واقامة وادارة شبكة الاستثمارات في العراق لا سيما في مضامين انتاج وتصدير النفط والغاز ، والمشاريع البتروكيميائيات، ومشاريع الطاقة النظيفة من المياه ، والكهرباء ، واشعة الشمس، والطاقة الجوفية والعضوية . هدفها حل المعضلة الاقتصادية العراقية ولكن عبر ربط الاقتصاد العراقي بعجلة الاقتصاد الامريكي بعيداً عن التكتلات الاقتصادية المناوئة لا سيما تكتل مجموعة دول"بريكس".
- الاداة المعلوماتية الاستخباراتية / بسبب الأعمال الإرهابية التي ارتكبت على مدى السنوات الاخيرة فقد جعلت أجهزة الاستخبارات العراقية عرضة للمزيد من الانتقادات من قبل الساسة ومجلس النواب والاعلام والمواطن نتيجة لعجزها في مواجهة التحديات الامنية التي تعرض البلاد لها هذا دفع ان يكون العراق ساحة تصفية حسابات واختبارات لأنشطة اغلب الدول التي لها مصالح بهذا البلد، لذك وجب على الولايات المتحدة الامريكية تنظيف الساحة العراقية من جميع شبكات العمل الاستخباراتي لدول الجوار والعمل

على اعادة بناء الاجهزة الامنية المعلوماتية بالشكل المتعاون والمتكامل مع الاجهزة الامنية في الولايات المتحدة [٧].

المبحث الثالث: العوائق التي تحول دون تطبيق استراتيجية دونالد ترامب تجاه العراق

لابد من تحليل هذه المعوقات على ثلاث مستويات وكالاتي:

اولاً : العوائق على المستوى المحلي:

ان تحليل البيئة النفسية في داخل الويلات المتحدة الامريكية تشير الى وجود انقسام حاد في الرؤى والاهداف بين معسكرين حول موضوع العراق، لا نستطيع ان نقول عليه انه انقسام بين الحزبيين الرئيسيين الديمقراطي والجمهوري ولا نستطيع ان نقول انه انقسام بين الحمائم والصقور، بيد انه يمكننا ان نقول انه انقسام بين المغامرين والمتخوفين فما زال تيار الرئيس باراك اوباما المتخوف في الانغماس في الحروب الاقليمية والحذر في استخدام الاداة العسكرية مازالوا يفضلون الاداة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية، فهناك تيار قوي اوجدته حركة دونالد ترامب تتناغم مع رؤية الاباء القدامة التي تنظر الى المصالح الى ما وراء الشواطى الامريكية في اسيا وافريقيا وتطرح رؤيتها بأن زيادة المنافع لا تتم الا عبر الاداة العسكرية وعبر تكثيف الانتشار العسكري الفاعل في العالم.[١٨]

ثانياً:العوائق على المستوى الاقليمية:

تمر منطقة الشرق الأوسط بمرحلة تاريخية تنطوي على تغييرات عنيفة ودرامية لأسس ومقومات هذه المنطقة، التي كانت قد قامت واستقرت وجرت على أساسها تفاعلات الحياة فيها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. ومن المرجّح أن تقلصات المخاض التي تجري حاليا، خصوصا منذ فشل ثورات الربيع العربي في بناء نظم ديمقراطية، وإقامة قواعد للعدالة والتنمية المستدامة، سوف تؤدي إلى تغييرات

---

[٥١] رياض هاني بهار، الاستخبارات العراقية وفشلها بالتصدي للتحديات الامنية، موقع كتابات، على شبكة المعلومات الدولية. https://www.kitabat.com/ar/page/24/10/2014/36909.html

(١)د. رعد قسام صالح، الاستراتيجية الامريكية الجديدة– الاهداف والمحددات–الادوار والمعوقات، دار العربية للعلوم ،القاهرة ٢٠١٦،ص٣١٣.

واسعة النطاق في ملامح المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وقد بات من المؤكد أن الحدود السياسية لعدد من دول المنطقة أصبحت قابلة للتعديل مع انهيار الدولة في بلدان مثل سوريا وليبيا واليمن وفشل الدولة في معظم البلدان العربية في المنطقة وزيادة حجم وفاعلية النفوذ الإقليمي للدول غير العربية في التفاعلات الداخلية في المنطقة، ووجود الولايات المتحدة كقيادة عملية بقوة الأمر الواقع لعمليات التدخل العسكري المباشر على المستوى الإقليمي.[1] اذ فتح عملية الصراع او التنافس بين تركيا وايران وخلق بيئة مناسبة لهما من قبل الولايات المتحدة الامريكية نتيجة لما فعلته في المنطقة، جعل هذه الدول تتدخل وتخلق نوع من الارباك في ضبط ايقاع التدخلات من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وذلك من منطلق تحقيق المنفعة الخاصة وبعيداً عن السرب الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، ومن ثم ستصبح الاخيرة في قيود معينه في التحرك في المنطقة ولاسيما عندما تفعل هذه الدول(تركيا ايران) بعض اذرعها في المنطقة لخدمة مشاريعها الخاصة التي لم تنطوي تحت المشروع التي تقوده الولايات المتحدة الامريكية.

العوائق على المستوى الدولي:

غياب النظام الاقليمي المستقر في الشرق الاوسط، وطبيعة المتغيرات الدراماتيكية السريعة والمفاجئة فيه، ووجود قصور من قبل الولايات المتحدة في تقديم الحلول في احتواء تداعيات ما بعد "الربيع العربي" هذا القصور كان وراء اتساع ظاهرة الارهاب واعلان "الدولة الاسلامية" في العراق وسورية بعد ٢٠١٤/٦/١٠. وتحميل الولايات المتحدة الامريكية المسؤولية الكاملة عن هذه السياسة التي انتجت الاحداث في المنطقة مما دفع المحيط الدولي الى التعامل مع الولايات المتحدة بهواجس انتجت مواقف جديدة في التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية، ومن ابرز هذه المواقف هو: الموقف الاوربي، اتضح هذه الموقف عبر :-

(١) ابراهيم نوار، محددات التعامل الاقليمي في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية، على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، http://www.acrseg.org/38097

أ- عدم قبول تعاون امني استراتيجي بين الاطراف المحلية والاقليمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا والمناطق الاخرى من العالم لمحاربة الارهاب مع الولايات المتحدة دون علم وتنسيق مسبوقين مع المجموعة الاوربي [٢].

ب- التحرر من قيد هيمنة القرار الامريكي على القرار الاوربي، فمرحلة تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لعام ٢٠١٤ ستشهد تغييراً اوربياً عما كان عليه في الاستراتيجية الأمريكية عبر الأطلسي" المتبعة من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عام ٢٠٠٢، وأيديولوجياته الفكرية النابعة من المحافظين الجدد والتي تستند الى مفهوم أن يكون الأمريكيون هم الذين يتولون قيادة عربة الشرق الأوسط، بينما يقومون بمطالبة الألمان والفرنسيين والبريطانيين بتغيير زيت تلك العربة وبفحص دواليبها، فسوف يكون شاغل البيت الأبيض الجديد بحاجة إلى دعوة الأوروبيين للبدء فعلا للمشاركة في توجيه سياسة أوروبية أمريكية في الشرق الأوسط [١].

ج- مصاعب تتعلق بعملية صنع واتخاذ القرار، وما يطلبه من روتين وبيروقراطية لا تستطيع مواكبة متغيرات تنفيذ وتقييم وتقويم الاداء الاستراتيجي ، فوجود دول في الاتحاد الاوربي ولا توجد في حلف شمال الاطلسي، وبالعكس وجود دول في الحلف ولكنها غير عضوة في الاتحاد الاوربي، وكل هذا يرتب معوقاً عملياً في عملية صنع واتخاذ القرار الاوربي.

د- مصاعب مالية تتعلق بتغطية نفقات المشاركة بالعمليات القتالية ، أو عبر تقديم المساعدات العسكرية والمعونات الانسانية لشعوب الشرق الاوسط وشمال افريقيا. فهناك دول مثل بولندا، واوكرانيا، واسبانيا، وايطاليا، واليونان لا يمكنهم تحمل الاعباء المالية جراء تنفيذ ادوارهم في الاستراتيجية ، وقد اضطرت بلجيكيا ان تعلن انسحابها

---

[٢] انظر: يوسف خليفة اليوسف، الدول العربية على مفترق طرق، المستقبل العربي،العدد ٤١٢ ،سنة ٢٠١٥،ص٣٤.

[١] محمد الامين مقراوي، مستقبل العلاقات الأوروبية الأمريكية بعد فوز ترامب، مجلة البيان، بتاريخ ١٣/١١/٢٠١٦،شبكة المعلومات الدولية، http://www.albayan.co.uk/print.aspx?id=5424

من يوم ٢٠١٥/٧/٣ من المشاركة بالقصف الجوب بمقاتلاتها F16 لمواقع تنظيم "الدولة الاسلامية " عبر الاراضي الاردنية لأسباب مالية(٢.٢

كذلك لا يمكن اغفال المعوق الروسي في تنفيذ الاستراتيجية الامريكية، اذ أن الموقف الروسي رافض تشكيل التحالف فمنذ البداية انتقدت روسيا التحالف واشارت الى ضرورة ان يكون عمله، وتشكيله ضمن اطار الشرعية الدولية، وان يكون استخدام القوة العسكرية في سورية والعراق مشروطة بقواعد القانون الدولي، ومن داخل اروقة الامم المتحدة ومجلس الامن. والصمت الصيني لا يعني انها في وضع الحياد بل هي مع الموقف الروسي، فقد صرحت الصين مثلما صرحت روسيا بانهما على استعداد لتقديم الدعم الى حكومتي العراق وسورية لمحاربة الارهاب خارج استراتيجية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث التطور النوعي الباهر للقوة الاستراتيجية الروسية بغض النظر عن بقية عناصر القوة الشاملة الروسية " الاقتصادية ، والسياسية ، والعلمية " له دور مهم في رسم محددات وخطوط في اطار ومدى ونتائج تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة .

اما فيما يتعلق بالمعوق الصيني فهنا نأخذ القوة الاستراتيجية الصينية من زاوية تناغمها مع القوى الاستراتيجية للأطراف الدولية المناهضة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الاوسط وغرب اسيا وبقية مناطق العالم، اضافة الى ان التقييم الاستراتيجي للصين في اشكالية دورها في دعم أو اعاقة تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة يتم من خلال الرؤية الكونية للولايات المتحدة للصين كونها تشكل تحدي مؤكد لمنافسة مكانتها العالمية لا سيما في عنصر القوة الاقتصادية والعلمية وحرب الفضاء الالكتروني الذي بدأت ملامحه بالظهور خلال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين مع الولايات المتحدة. وبالرغم من ان القدرات العسكرية الصينية بالمنطقة غير موجودة الان ان امتلاكها لما يسمى بالقدرة العسكرية اللوجيستية العابرة للقارات، والتي تؤهلها للمحافظة أو حتى الدفاع عن مصالحها خارج نطاق محيطها الإقليمي الجغرافي

---

[٢]() رعد قاسم صالح، الاستراتيجية الامريكية الجديدة– الاهداف والمحددات–الادوار والمعوقات، مصدر سبق ذكره،ص٢٨٥.

كامتلاك الأقمار العسكرية المتطورة، كما ان التفوق الصيني في الحرب الالكترونية كاستخدام النظم والوسائل الالكترونية في استطلاع الاشعاع الكهرومغناطيسي للعدو وسرقة محتوياته والتأثير على نشاطه من اجل شل فاعليته[٢٣].

فقد تعرضت الولايات المتحدة للعديد من الهجمات الإلكترونية الخطيرة. ومما يزيد الأمر ريبة هو أن الجيش الصيني لم يعلن عن إحصاءات حجم أسطوله من الطائرات بدون طيار، ولكن وفقا لتقرير أعدته وزارة الدفاع التايوانية مؤخرا، أشارت فيه إلى أن سلاح الجو الصيني كان يمتلك وحده ٢٨٠ طائرة بدون طيار في منتصف عام ٢٠١١، بالإضافة إلى أفرع الجيش الأخرى التي تمتلك آلاف الطائرات . والاستنتاج الاستراتيجي من ذكر أهم التفاصيل عن القوة الاستراتيجية الصينية هو الاشارة الى وجود قدرة صينية مميزة في الاسلحة غير التقليدية تسربها الى حلفائها في المنطقة يعيق تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

وبذلك يمكنا القول ان الادارة الامريكية عند تعاملها مع الشأن العراقي بشكل خاص، والشؤن في الشرق الاوسط بشكل عام، فأن المخطط الاستراتيجي الامريكي لاحتواء التحالف الروسي والصيني سيضع امامه هذه المعطيات المتعلقة باقتدارهما الذي يمكن ان يشكل عائق امام تنفيذ اي مخطط امريكي في الشرق الاوسط، وهذا يشير الى ان فضاء الشرق الاوسط لم يكن منبسط بشكل كامل امام عودة تغلغل النفوذ الامريكي، وعلى المخطط الامريكي ان يجتهد في احتواء هذه المعوقات، فأن عرض القوة الاستراتجية الذي مارسته روسيا في سوريا ما بعد ٢٠١٥، يوكد هذا المعنى .

المبحث الرابع: احتمالات تعامل الإدارة الامريكية مع العراق

اذ يمكن القول ان السياسة الامريكية المرتقبة للعاطي مع الشأن العراقي تحتمل اربعة احتمالات ، وتحقق احدهم مرهونة بعاملين هما :

١- اولوية العراق بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية في فضاء الشرق الاوسط.

٢- مدى تحكم الادارة الامريكية بالفواعل الاقليمين.

---

[٢] () ينظر: تكهنات مؤسسة ستراتفورد لعام ٢٠١٥، المستقبل العربي العدد ٤٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر، ص ٥٦.

وان الاحتمالات المستقبلية تستند الى صعود وهبوط العاملين انفآ ، وان قياس المؤشرات الحالية هي التي ترجح اي من الاحتمالات الأربعة التي سنأتي على ذكرها اقرب الى الحدوث وكما موضح في المخطط الاتي :

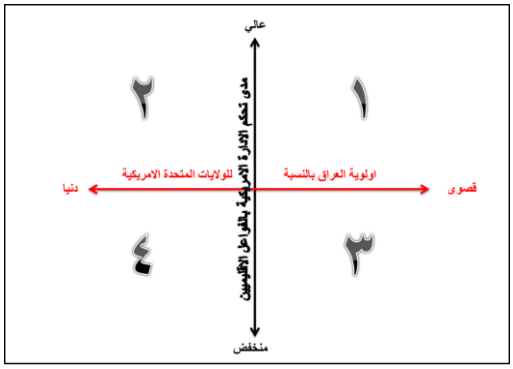

المخطط من اعداد الباحث.

الاحتمال الاول: عودة النفوذ الاميريكي بما يتوازى مع المصلحة الوطنية العراقية ويلحق الضرر بالقوى الايراني.

من المحتمل ان تعود الإدارة الامريكية الجديدة لإعادة ترتيب الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية في العراق من خلال زيادة التواجد العسكري الامريكي تحت اطار محاربة الارهاب وتفعيل الاتفاقية الامنية والدفاع عن الأمن الوطني العراقي واعادة تأهيل القوات المسلحة العراقية وتسليحها لاسيما بعد النجاحات التي حققتها في محاربة الارهاب وكسب ثقة الرأي العالم في المناطق التي سيطر عليها تنظيم "داعش" بعد ان كان هذه القوات مصدر قلق وعدم استقرار بقيادة الحكومات العراقية المتعاقبة، ونستدل على ذلك ما صرح به ترامب في يوليو الماضي بالقول" كنا ضد الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ لاعتقادنا انها ستزعزع استقرار الشرق الاوسط، وان ايران ستحتل الشرق الاوسط لذا علينا ان نستعيد الاستقرار و توازن القوى في المنطقة. أذا لاحظنا مدى اقبال الفواعل الاقليميين في المحور الامريكي على الإدارة الامريكية الجديدة وترحيبهم بفوز ترامب مقارنتة مع الازمات التي تسببت بها ادرأه اوباما مع حلفائها الاقليميين، فأن ذلك يرجح ارتفاع قدرة الادارة الامريكية على التحكم نسبياً بالفواعل

الاقليمية. على الجانب العراقي نعتقد ان هذه الاحتمال اذا ما تحقق يعد هو الاحتمال الافضل للأمن الوطني العراقي ومصلحته العليا[٢٤]

الاحتمال الثاني: العراق ورقة امريكية لتحقيق التوازن الاقليمي

يذهب هذه الاحتمال الى تدني اولوية العراق بالنسبة للإدارة الامريكية الجديدة بالتزامن مع ارتفاع مدى تحكمها بالفواعل الاقليميين كما ذكرنا في الاحتمال الاول، وان من دواعي الاهمال الامريكي للعراق تأكيد الرئيس الجديد في اكثر من مناسبة على اعتبار العراق" جامعة للإرهاب" وقولة بأن العراق ليس ذو سيادة، وليس هنالك عراقيون بل توجد هناك جماعات منقسمة على نفسها، واذا ما علمنا ان ما يحدث في الشرق الاوسط هو فوضى كاملة حسب وجهه النظر الامريكية فأن هذه الاحتمال يتجه الى ان تستخدم الادارة الجديدة الملف العراقي لحسم الملفات الاقليمية الاخرى من حيث توازن القوة مع روسيا والحد من النفوذ الايراني وان كان ذلك على حساب المصلحة العراقية، وتدفع المؤشرات الحالية الى اعتبار هذه الاحتمال هو الاوفر حظاً، مما يتطلب من الحكومة العراقية التحرك بشكل عاجل للفت انتباه الادارة الامريكية الجديدة لقضايا مهمه مثل الدور العراقي في محاربة الارهاب تساعد في نأي العرق عن الانخراط في الملفات الاقليمية التي ستنعكس بالضرورة سلباً على المصلحة الوطنية العراقية[٢٥].

الاحتمال الثالث: العراق مابين الشد الامريكي والجذب التحالف الروسي في الشرق الاوسط

يفترض ان هذه الاحتمال الى ان يكون العراق ذو اولوية قصوى بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية مقابل ضعف التحكم الامريكي بالفواعل الاقليميين، ويعني ذلك ان الإدارة الامريكية الجديدة ستعمل بكل امكانياتها من اجل عدم انتقال العراق الى المحور الروسي بشكل كامل لاسيما اذا اعتبرنا ان التعاون العراقي مع روسيا اصبح على

---

[٢٤] () سكوت والستن وكاترين كوزك، التكاليف الاقتصادية للحرب في العراق ٢٠٠٣ – ٢٠١٥، ترجمة عمر عبد الكريم محمود، المستقبل العربي، العدد ٤٣٤ نيسان ٢٠١٥،ص٨٧.

[٢٥] () جمال السويدي، العصر الأمريكي "أهم القضايا التي تشكل تهديدًا للنظام الدولي الجديد"، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٣.

اعلى مستوياته منذ عام ٢٠١٤ وان ادارة اوباما قد فرّطت بجزء كبير من مصالحها مع العراق لصالح روسيا وايران وان الادارة الجديدة ستعمل على استعادة النفوذ الكبير لما يمثله العراق من اولوية مهمة، لاسيما اذا ما اعتبرنا ان قدرة الولايات المتحدة الامريكية بالتحكم مع الفواعل الاقليميين سيكون ضعيفاً.ان هذا الاحتمال يعد فرصة ذهبية للعراق لكون كلا القطبين العالميين (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية) سيستخدمان جميع امكانياتهما لضم العراق الى محورهم، وان صانع القرار العراقي ستتاح امامه خيارات الاستفادة امنياً واقتصادياً الا ان ذلك مرهون بترتيب البيت العراقي سياسيا وتجاوز الازمات والخلافات التي افضت الى ماوصل الية العراق من انهيارات امنية واقتصادية صعبة.

الاحتمال الرابع: العزلة الأمريكية عن اقليم الشرق الاوسط وتداعياتها عراقياً.

يفترض هذا الاحتمال ان الولايات المتحدة الأمريكية مقبلة على عزلة دولية في حال، ويأتي ذلك من المبادئ التي يتبناها الرئيس المنتخب على مستوى السياسة الخارجية، وان ابرز هذه المبادئ هي الانسحاب من حلف شمال الأطلسي ثم العالم، إذ يعتبر ترامب ان الولايات المتحدة انفقت تريليونات الدولارات من اجل الدفاع عن اوروبا واسيا، وقد حان الوقت لهذه الدول ان تدفع تكاليف الدفاع او ان تدافع عن نفسها بنفسها. فضلاً عن تغليب الدولة القومية على العولمة التي يرى فيها ترامب ان التحالفات الدولية قد اضرت بالولايات المتحدة وان الولايات المتحدة ينبغي ان تعيد حساباتها في التحالفات التي تقلل من قدرتها على ادارة شؤونها الداخلية. كما يأتي التصالح مع روسيا والصين مؤشراً آخر على العزلة اذ يشير ترامب الى ان التعامل مع روسيا من منطلق القوة غير مجدي، وان دورة العداء يجب ان تنتهي وان الولايات المتحدة ستتعاون مع روسيا لمكافحة الارهاب الاسلامي المتشدد مقابل السماح لروسيا بنفوذ اكبر في اوروبا الشرقية. واخيراً رفع شعار امريكا اولاً. من المحتمل كثيراً ان تبني الولايات المتحدة كهذا المبدأ سيدفع العالم لمزيداً من التعقيد واندلاع صراعات في مناطق كانت تعتبر تحت السلطة الأمريكية، ومن جانب اخر سيعطي فسحة لبزوغ قوى دولية تنافس القطبية الاحادية واطار قانوني لمجلس الامن اكثر من

التوظيف السياسي إلا انه في نفس الوقت قد يعيد توازنات القوى العالمية والاقليمية وان اي صراع لا ينشأ إلا بإخلال توازن القوى وان هذا الاحتمال – مع ضعف المؤشرات لحدوثه – ينعكس بشكل خطير على المصلحة القومية العراقية اذ يضع العراق امام اندفاع روسيا في المنطقة ويزيد من استمرارية بقاءه ساحة للصراعات الاقليمية لاسيما ان المشهد السياسي العراقي لايزال ولو بشكل نسبي–يعاني من نفس الازمات التي اسهمت في احتلال تنظيم "داعش" لأراضي واسعه منه عام ٢٠١٤.[٢٦]

الخاتمة:

يصعب التكهن بتفاصيل السياسة الخارجية المتوقعة لإدارة ترامب، غير أنه يمكن تلمس بعض مبادئها العامة وتعود صعوبة التنبؤ بالسياسة الخارجية لترامب إلى أنه لا يملك تصورا متماسكا عنها، كما أنه لا يوجد له تاريخ سياسي يمكن القياس عليه، وهو يقول الشيء ونقيضه، فضلًا عن أنه أتى بفريق للأمن القومي غير متجانس(*). وعلى الرغم من توقّع إحداث ترامب تغيرات كبيرة في مقاربات السياسة الخارجية الأميركية، على نحو قد يودي إلى بعض الاضطرابات دولية فإنه من المستبعد أن ينجح في قلب السياسة الخارجية الأميركية جذريا، فالمؤسسة البيروقراطية الأميركية، بما في ذلك في مجال الأمن القومي والسياسة الخارجية، كبيرة إلى الحد الذي يصعب فيه تغييرها على هذا النحو ، لكن يمكن القول أن عامل شخصية الرئيس ذو دور هام في التأثير على السياسة الخارجية خصوصاً إذا ما اقترن ذلك مع سلطات واسعة يخوّل بها الرئيس في

---

[٢] المصدر نفسه.

(*) لقد اختار دونالد ترامب فريق العمل ثلاثة اقسام: الأول، مجموعة" أميركا أ وَلًا" ، كوزير الخارجية المرشح، ريكس تيلرسون، والرئيس التنفيذي لشركة إكسون موبيل النفطية العملاقة، اولمنادي، مثل ترامب، بضرورة تقوية العلاقات بروسيا، بغض النظر عن الخلافات معها .الثاني، مجموعة" المقاتلين الدينيين"، كمستشاره للأمن القومي الجنرال مايكل فلين، رئيس الاستخبارات العسكرية الأميركية السابق (٢٠١٢ – ٢٠١٤) والذي يعدّ الإسلام هو العدو الأساسي للولايات المتحدة . والثالث، مجموعة" التقليديين "الأوفياء لثوابت السياسة الخارجية الأميركية، كوزير الدفاع المرشح، الجنرال جيمس ماتيس، رئيس القيادة الأميركية العسكرية الوسطى السابق) ٢٠١٠ – ٢٠١٣ (، اولتي يقع الشرق الأوسط ضمن مجالها .وينادي ماتيس بضرورة الحفاظ على تحالفات الولايات المتحدة والتزاماتها الدولية، كحلف" الناتو"، ويعتقد أن روسيا خصم إستراتيجي لا حليف. انظر:

Christina Coleburn, "Donald Trump's History of Praising Dictators," NBC NEWS, 6/7/2016, accessed on 21/12/2016, at: http://nbcnews.to/29ivThm

ميدان السياسة الخارجية، فيلعب نمط شخصيته المركّبة من مجموعة من الحاجات المميّزة كالحاجة إلى الإنجاز، الحاجة إلى القوة والسيطرة.... دوراً هاماً في تحديد سلوك الأفراد وبالتالي سلوك صنّاع القرار الخارجي للدول. واليوم ومع اقتراب انتهاء ولاية الرئيس أوباما ،يطرح السؤال نفسه وبقوة، هل ستتجسد السياسة الأمريكية بإحدى الصور التي سلف ذكرها ،أم أنها ستتّخذ شكلاً جديداً متناسباً مع القضايا الدولية الجديدة ،لا سيما تلك المتعلقة بالشرق الأوسط والصعود الروسي والصيني ودخول المنطقة في محور التنافس والصراع الدولي وبسط نفوذ القوة المهيمنة والتي ستحدد هيمنة الدولة على المنطقة واتخاذ العراق كقاعدة انطلاق سواء لنشر نموذج السلام او الدمار في المنطقة وتفشي الإرهاب الدولي ،هذا ما سيتضح في الأيام القادمة.

ملخص البحث:

تقوم السياسة الخارجيّة على مبدأ تحقيق المصالح في البيئة الخارجية عبر التوظيف الامثل لمصادر القوّة المتاحة في البيئتين الداخلية والخارجية، وعدم أغفال تحويل القوة الكامنة الى رافد جديد للقوة المتاحة، وتبيان الأهداف التّي تسعى النخب الحاكمة إلى تحقيقها من خلال سلوكها السياسي في البيئة الدولية، وعليه تكون اهداف السياسة الخارجيّة محددة بحجم الإمكانيات الذاتيّة، ويجب ان يكون الطموح السياسي ضمن سقف هذه الامكانيات، وهنا تجدر الاشارة بعدم اغفال صناع القرار السياسي بمواكبة التكيف والمتغيرات السياسية والامنية والاقتصادية في البيئة الداخلية والدولية، ومتغيرات الدور والتأثير للاعبين الدوليين وغير الدوليين.

ان عملية التنبؤ بالكيفية التي سوف تنتهجها الادارة الجديدة للبيت الابيض في واشنطن بقيادة الرئيس الجديد دونالد ترامب في توظيف الامكانات المتاحة ، وتقييم اخطاء السياسة السابقة للرئيس باراك اوباما تجاه العراق في رسم سياسة جديدة لإعادة بناء علاقات استراتيجية في العراق تحقق منافع ملموسة للولايات المتحدة وتعوض الخسائر الفادحة التي تحملتها الولايات المتحدة منذ ٢٠٠٣-٢٠١٢

دون مردود موازي لها . فهل تنجح ادارة الرئيس الجديد في جني منافع مادية وجيوستراتيجية جديدة في هذا البلد بالشكل الذي يحقق التعويض ، وتقوم السياسة الامريكية في عموم منطقة الشرق الاوسط عبر تقويمها في العراق ، الاجابة هي موضوع بحثنا هذا.

Abstract

To predict how that will be pursued by the new administration to the White House in Washington, led by the new president Doland Trump in the recruitment of potential available, and assess the mistakes of the previous policy of President Barack Obama towards Iraq in the formulation of a new policy to rebuild a strategic relationship in Iraq tangible benefits to the United States and make up for the heavy losses process that the United States incurred since the 2003-2012 unrewarded parallel to it. Will the new administration of President succeed in reaping the financial benefits of the new geo-strategically and inthis country a manner that achieves the compensation, and the US policy across the Middle East region through evaluation in Iraq, the answer is the subject of our research.